تمهيـــــد

يقلم الكاتب الكبير

عباس محمود العقاد

صاحب هذه القصة - الأديب محمد قر - كاتب موهوب فى فن القصص ، لا شك فى استعداده لهذا الفن بأكثر من أداة واحدة .

فمن أدواته البارزه دقة الملاحظة ، ولا سيما فى المواقف النفسية ، فلا تفوته التفاتة نفسية فى موضع من مواضعها ، من حيث لا يبدو عليه أنه يتعمل لاقحام التحليل «النفسانى» فى غير حاجة إليه . بل هو يشعر القارىء كأنه كان يتوقع تلك اللفتة فى موضعها ، وكأنها لازمة من لوازم السياق فى سرد الحوادث والتعقيب عليها .

ومن أدواته البارزة حسن الترتيب أو حسن الملاحقة بين الحوادث ، دون أن يبدو عليه أنه يتعمل للتشويق ، أو أنه مخطىء فى اهمال التشويق .

ومن تلك الأدوات أنه صادق الوصف لأطوار الشخصيات التى تدور عليها القصة . فليس فى قصته هذه حالة لا تقع فى حياتنا المصرية المعهودة ، سواء نظرنا إليها من الوجهة الخلقية أو من الوجهة الاجتماعية ، أو من وجهة التقاليد الموروثة التى بطلت مسوغاتها فى أحوال المجتمع الحديث

وقد كانت المدرسة والأسرة مما تناوله فى بعض فصوله ، فلم تكن حكايته عنها مجرد حكاية تروى للتسلية أو للاطلاع ، بل كان فى مضامين الحكاية ما يومىء إلى مكمن الداء وإلى عقابيله المحذورة فى حياة المجتمع وحياة الآحاد

وهو فى نمطه أميل إلى الأسلوب الواقعى المقرر ، لأنه يصف ما يراه ويحسه ويتعقله ، ولأنه يستفيد من دراسته الرياضية فى حسن التقدير والتقسيم ، فيكتب بحساب ، ويسهب أو يختصر بحساب ولكنه لا يجور بحسابه على ناحية الشعور ، ولا ناحية الخيال ، لأن الفرض الرياضى والخيال الشعرى قد يتلاقيان ولا يتناقضان

ومن رأى الكاتب ان العناية بموضوع القصة أولى من العناية بعبارتها أو بديباجة اللغة فيها

وهو رأى لا نقره عليه . لأن القصة فن من الفنون الجميلة ، وكل

فن من الفنون الجميلة فهو فى لبابه تعبير وتأثير ، وليس جمال التعبير زينة فى القصة وكفى . لأنه بلاغة كما يسمى فى العرف الشائع ، وليست البلاغة فى لفظها ومعناها إلا إبلاغا للتأثير إلى حيث ينبغى أن يبلغ من الحسن أو من الخيال

ولهذا نرى فى مختارات النثر البليغ التى تظهر باللغات الأوربية ، فصولا من القصص أو نبذا من مواضع الوصف فيها ، يعدونها بين نماذج البلاغة النثرية فى تلك اللغات ، ولا يمنعها ذلك أن ترتقى إلى الذروة فى فن القصة من حيث الموضوع والتركيب

وقد استحقت هذه القصة جائزة من مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فلا جرم يرجى لمن كانت هذه بواكيره فى مقتبل عمره أن يدرك الغاية فى هذا المجال كلما تيسرت له المثابرة ، وتقدمت به التجارب ، وتفتحت أمامه مغاليق الأسرار فى هذه الحياة

عباس محمود العقاد